

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة التوبة 43-53 -

المحاضرة 7

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا مع المحاضرة السابعة من محاضرات تفسير سورة التوبة - [00:00:27](#)

مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة - [00:00:56](#)
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم. فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون لقد سبق بيان معنى الاحبار والرهبان - [00:01:20](#)
اما معنى اكل الاموال لي يصدروها اكل المباشر بالفم بل المراد اخذها والتصرف فيها بسائر وجوه الانتفاع والصد عن سبيل الله المنع وسبيل الله طريق معرفته الصحيحة وعبادته القويمه واساس ذلك التوحيد والتنزيير - [00:01:45](#)
الكنز خزن الدراهم والدنانير في الصناديق او دفنها في التراب مع الامتناع عن الانفاق فيما شرعه الله من الخير والبر ومعنى يحمى عليها اي تضرع عليها النار الحامية في الايات السابقات رأينا ان الله جل وعلا قد ذكر ان اليهود والنصارى اتخذوا احبارهم - [00:02:13](#)

اربابا من دون الله ففي هذه الاية بين جل جلاله ما عليه سيرة رؤسائهم الدينيين في معاملاتهم مع الناس ليعرف اهل الاسلام حقيقة احوالهم وما يدفعهم الى السعي في اطفاء نور الله عز وجل - [00:02:42](#)
فبين ان اكثرهم عباد شهوات. ارباب اهواء ومطامع وحرص على اكل اموال الناس بالباطل فما حملهم على مقاومة الاسلام الا مخافة ان تضيع تلك اللذات. وان تفوت تلك الشهوات ثم تعود الباخلين الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله. ولا يؤدون زكاتها بالعذاب - [00:03:05](#)

الليم في نار جهنم يوم يحمى عليها في نار جهنم يا ايها الذين امنوا ان كسيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله. ان كثيرا من الاحبار والرهبان اشربت قلوبهم حب - [00:03:37](#)
والجاء فمن اجل حب المال اكلوا اموال الناس بالباطل ومن اجل حب الجاه صدوا عن سبيل الله عز وجل. فانهم لو اقرؤا بصدق النبي صلى الله عليه وسلم والصحة ما جاء به من الدين للزهم ان يتابعوه. فيبطل حكمهم ويزول سلطانهم - [00:04:01](#)
ومن ثم كانوا يبالغون في المنع من متابعته وصد الناس عنه. فهم ينهون عنه وينأون عنه تهلكون الا انفسهم وما يشعرون ما هي صور اكل اموال الناس بالباطل التي كان يبشرها الاحبار والرهبان. اولها اخذ الرشوة - [00:04:27](#)
لاجل الحكم او المساعدة على ابطال حق او احقاق باطل يقوم به صاحب السلطة دينية كانت السلطة ام مدنية. رسمية كانت ام غير رسمية؟ وقد علمت ان الرشوة ملعونة وان الله قد لعن الراشي والمرتشي والرائش بينهما - [00:04:51](#)
اخذ الربا اخذ اموال الناس بالربا. وقد كان فاشيا عند اليهود وعند غيرهم وكان احبارهم يفتونهم باكل الربا مع غير الاسرائيليين ويأكلونه معهم مستحلين له بنص توراتهم المحرفة بدلا من نهيههم عنه. التوراة التي تنزلت من عند الله - [00:05:14](#)

فيها نهي عن الربا. وقد قال ربي جل جلاله واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس باطل لكن القوم حرفوا كلام الله جل وعلا وبدلوه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون مما زعموه زورا - [00:05:45](#)

ونسبوه زورا الى الله لا تقرض اخاك بربا فضة او ربا شيء مما يقرض بربا للاجنبي تقرض ولكن لاختك لا تقرضه بربا لكي يباركك الرب الهك. في كل ما تمتد اليه يدك في الارض التي - [00:06:06](#)

انت داخل اليها لتمتلك لتمتلكها ايضا عند النصارى وضع لهم اساقفتهم احكاما للربا فاباحوا فيه بعض صوره واستحلوها على خلاف ما في ايديهم من كتب مقدسة من صور اكل اموال الناس بالباطل ما كان ياخذ سدنة المعابد وقبور الصالحين التي بنيت باسمائهم - [00:06:26](#)

من نذور واوقاف على الدير والكنائس كالوقف في المساجد عندنا. بالمناسبة ما معنى كلمة وقف؟ تحبيس الاصل وتسبيد المنفعة ان يكون الاصل وقفا لا يباع ولا يهب ولا يورس. وان تكون المنفعة سبيلا - [00:06:54](#)

اي متاحة ومبدولة لمن وقفت عليه اصل الفكرة هذه مشروعة. لكن البدعة الوثنية ان توضع في المعابد او في القبور صور وتمائيل يدعى فيها اصحابها او يعبد فيها اصحابها مع الله او من دونه - [00:07:18](#)

اه فيتوجهون فيها بعبادتهم لغير الله سبحانه وتعالى وينذرون لها اما لها وحدها او مع الله سبحانه وتعالى. فهذه بدع يتبرأ منها الدين الصحيح النصرانية في اصل تنزيلها. اليهودية في اصل تنزيلها. الاسلام في نصوص الوحيين - [00:07:41](#)

قرآنا وسنة صحيحة. ما شاع بين الناس من نذور ومن شد الرحال الى قبور الصالحين واقامة الموالد حول هذه المشاهد كل هذا من البدع التي ما انزل الله بها من سلطان - [00:08:08](#)

ورحم الله حافظ ابراهيم الذي كان يقول واسمع معي وتعجب احيانا لا يرزقون بدرهم وبالف الف ترزق الاموات من لي بحظ النائم بحفرة قامت على احجارها الصلوات. يسعى الانام لها ويجري حول - [00:08:26](#)

انها بحر النذور وتقرأ الايات. ويقال هذا القطب باب المصطفى ووسيلة تقضى بها الحاجات منصور اكل اموال الناس بالباطل بذلها لمن يعتقد فيهم الصباح والزهد ليشفعوا لهم عند الله في قضاء حوائجهم - [00:08:51](#)

في اي مرضاهم. اعتقاد ان الله لا يرد شفاعتهم او لظنهم ان الله قد اعطاهم تصرفا في الكون يقضون به الحاجات من دفع الضر عن من شاؤوا وجلب الخير لمن احبوا. نحن لا - [00:09:11](#)

ان ان التوسل بدعاء الصالحين مشروع اولاد يعقوب قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين. قال سوف استغفر لكم مكرم ربي وكان المنافقون اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم. والله جل جلاله يقول ولو انهم اذ ظلموا - [00:09:26](#)

وانفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيم. لكن المحذور ان يتحول هذا الدعاء الى تجارة الى سمسرة الى مصدر لاكل اموال الناس بالباطل. تفعل هذا ابتغاء وجه الله عز وجل - [00:09:51](#)

اما ان يتحول هذا الى بزنس والى سوق والى ابتزاز لاموال الضعف والعوام والجهلة من الناس هذا الذي ننكره في هذا المقام بارك الله فيه اقبح من هذا ادعاء الحق في مغفرة - [00:10:11](#)

الذنوب وليس هذا فقط بل تحويل هذا الى بزنس سمسرة بين الله وعباده سماسرة المغفرة اخذ جعلة على مغفرة الذنوب فيما يسمونه سر الاعتراف يأتي الرجل او تأتي المرأة الى رجل الدين الذي يؤذن له من قبل الرئيس الاكبر - [00:10:29](#)

بسماع اسرار الاعتراف وبمغفرة الذنوب. فيخلو بها او به فيقص عليه او تقص عليه ما فعله او ما فعلته من الحوائج من الفواحش والمنكرات لاجل ان يغفرها له. وهم يعتقدون - [00:10:57](#)

قنونا ان ما يغفره هؤلاء يغفره الله عز وجل والله جل وعلا يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الاوضاع المتردية كانت من من اسباب الحركة البروتستنتينية - [00:11:14](#)

التي كانت احتجاجا على هذه الاوضاع والتقاليد الكهنوتية الفاسدة. لقد كان هذا الاعتراف اولا مجانا بلا ثمن. ولكن رجال الدين جعلوه وسيلة لسلب الاموال واكل اموال الناس بالباطل. من صوره ايضا اخذ الاموال على فتاوى - [00:11:42](#)

يحلون بها الحرام ويحرمون بها الحلال ارضاء لشهوات الكبار والرؤساء والملوك والامراء او للانتقام من اعدائهم او لظلم رعاياهم دروب من الحيل والتأويلات يصورون بها الوقائع بغير صورها ولهذا قال الله تعالى مخاطبا اليهود - [00:12:07](#) محتجا وموبخا قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس دونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم منصور اكل اموال الناس بالباطل اخذها من المخالفين في الدين او الجنس خيانة وسرقة ونحوه ومن اهل الكتاب - [00:12:34](#)

من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك. ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما. ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل. ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون - [00:13:00](#)

سبحان الله البوصيري له قصيدة جميلة يقول فيها وبان اموال الطوائف حلت لهم ربا وخيانة وغلولا. هذه هذا البيت من قصيدة جميلة للبصري يقول في مطلعها جاء المسيح من الله رسولا - [00:13:24](#) فابى اقل العالمين عقولا قوم رأوا بشرا كريما فادعوا من جهلهم بالله فيه حلولا وعصاة ما صدقته واكثر بالافك والبهتان فيه القيل لم يأت فيه مفرط بالحق تجريحا ولا تعديلا - [00:13:46](#)

لم يأت فيه مفرط بالحق تجريحا ولا تعديلا فكأنما جاء المسيح اليهم ليكذبوا التوراة والانجيل فكأنما جاء المسيح اليهم ليكذبوا التوراة والانجيل وصدّهم عن سبيل الله. منع الناس من معرفة الله معرفة صحيحة. وعبادته على الوجه الذي يرضيه جل جلاله. ولا عجب - [00:14:11](#)

وهم مشركون غير موحدين لا يعبدون الله بما شرعه. بل بما شرعه البشر فابتدعوا من الطرق والشعائر البدعية والشركية ما لم ينزل به الله سلطانا ومن انكى طرقهم في الصد عن سبيل الله - [00:14:41](#)

الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم والطعن في القرآن الكريم الجامعات الصليبية الدراسات الاستشراقية الحاقدة التي تتمحور في الجملة حول الطعن في دين الله عز وجل في اصوله الكبرى في كبرى يقينياته - [00:15:05](#) بعصمة القرآن في عصمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صحة اصل دين الاسلام. هذا من انكى طرقهم في الطعن بالجامعات تنشأ لهذا مدارس التبشير او التكفير تنشأ لهذا نحن لا ننكر ان منهم المنصفين - [00:15:30](#)

والله جل وعلا علمنا ان نكون منصفين مع من كان معنا او من كان على غير ملتنا وعلمنا فقالوا واذا قلتهم فاعدلوا وقال ومن اهل الكتاب من ان امنوا بقنطار يؤده اليك - [00:15:56](#)

لكن الواقع المشهود ان السواد الاعظم من هذه الدراسات انما تتمحور حول الطعن في ثوابت الدين والقدر في كبرى يقينياته. اسأل الله جل وعلا ان يردهم اليه وان يشرح صدورهم للاسلام - [00:16:16](#)

ونحن احب شيء الى قلوبنا استحياء النفوس بالتوبة الى الله عز وجل ولا نحب لها والله ان تتفلت الى النار. نسأل الله جل وعلا ان يمن ان على الامة بالهداية امة الدعوة وامة الاجابة - [00:16:37](#)

ثم قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم كل من يكتني الذهب والفضة ولا يخرج منهما الحقوق الواجبة. وبالمناسبة ما اديت زكاته فليس بكنز. انما الكنز المذموم - [00:16:58](#)

قم ما منعت حق الله فيه. ما منعت الزكاة الواجبة فيه. سواء اكاد من الاحبار والرهبان من غير المسلمين ام كان من المسلمين والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يعني ولا - [00:17:23](#)

يؤدون زكاتها فقد اخرج ما لك والشافعي عن ابن عمر قال ما اؤدي زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع راضين وما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا - [00:17:43](#)

وفي حديث جابر اي مال اديت زكاته فليس بكنز اخرج ابن ابي شيبة وابو داود والحاكم عن ابن عباس قوله لما نزلت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين. وقالوا ما يستطيع احد منا - [00:18:04](#)

الا يبقي لولده مالا بعده. يعني مطلوب منا ان ننفق الاموال كلها. فلا نترك لورثتنا درهما ولا دينارا من بعدنا لاننا اذا ابقيناها

كانت كنزا وان كانت كنزا كانت عذابا علينا - 00:18:27

شق ذلك عليهم. كان هذا فهما خطأ للآية. فقال عمر انا افرج عنكم. دعوني انطلق الى النبي صلى الله وسلم واستفصل منه واتيكم بالخبر يقين. فانطلق وتبعه ثوبان فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية. فقال -

00:18:46

ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم. اذا اديت حق الله في مال طاب لك الباقي؟ وانما فرض المواريث عن اموال تبقى من بعدكم هو - 00:19:13

ما هو يعني لماذا فرض الله الميراث؟ لان هناك من يموت ويترك اموالا من بعده. وانما فرض المواريث عن واد تبقى بعدكم فكبر عمر رضي الله عنه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم - 00:19:31

بخير ما يكنس المرأة الصالحة. يا سلام خير متاع الدنيا المرأة الصالحة. اي ورابي لا شيء مما ترى تبقى بجاشته. المرأة الصالحة حسنة الدنيا الا اخبركم بخير ما يكنس المرأة الصالحة. التي اذا نظر اليها الرجل سرته - 00:19:51

واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته ثم قال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم اخبرهم بالعذاب الاليم الذي يصيبهم يوم القيامة على كنز هذه الاموال وعلى منع حق الله فيها - 00:20:13

توضع هذه الاموال جنباً الى جنب ثم يحمى عليها في نار جهنم ثم تكوى بها جباه الباخلين وجنوبهم وظهورهم على نحو لا يعلم كيفيته الا الله على نحو لا يعلم كيفيته الا الله - 00:20:38

فما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاتها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار يكوى بها جنبه وجبهته وظهره في في الصحيح عن ابي هريرة ناخذ الحديث بقى بطوله - 00:20:59

النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها من نار جهنم. فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره - 00:21:19

كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار فقل يا رسول الله فالابل؟ فقال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها - 00:21:41

الا اذا كان يوم القيامة بطح لها اي رمي امامها بقاع قرقر بارض فسيحة مستوية اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا كلها تأتي. تطأه باخفافها تعضه بافواهها. كلما - 00:22:04

عليه اولاهها اعيد عليه اخراها. في يوم كان مقداره خمسين الف سنة. حتى يقضى بين العباد يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار. فقل يا رسول الله فالبقرة والغنم؟ فقال ولا صاحب بقر ولا غنم - 00:22:24

لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقا لا يفقد منها شيئا. ليس فيها ولا جلاء ولا كلها سليمة مستوية ليس فيها عيوب تنطحه بقرونها تطأه باظلافها كلما مر عليه اولاهها رد عليه اخراها. في يوم كان - 00:22:44

خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار. في الصحيح ايضا من اتاه الله مالا لم يؤد زكاته مثله شجاع. ذكر الحيات اقرع له زبيبتان. وهذا اخبت الحيات واكثرها ثم - 00:23:09

يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمته ويقول انا مالك انا كنزك انا مالك انا كنزك ثم تلى سيطوقون ما بخلوا به يوم قيامة ولله ميراث السماوات والارض. فتكفى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضاء - 00:23:29

بقية الجسد لانهم يستقبلون الناس بوجوههم واساريهم منبسطة غبطة لعظم الثروة ويستقبلون الفقراء ووجوههم منقبضة من العبوس لينفروا ويحجموا عن السؤال ولان الجنوب والظهور كانوا يتقبلون بها على سرر النعمة اضجاعا واستلقاء ويعرضون بها عن -

00:23:55

المساكين واصحاب الحاجات فلا يكون لهم في جهنم استراحة فيما سوى الوقوف بالانكباب على الوجوه يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس صقر. هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون - 00:24:23

اي ان ملائكة العذاب تقول لهم هذا ما كنزتم لمنفعة انفسكم. فكان سبب مضرتها وتعذيبها. هذا الميت ما الذي تكوان به هو المال الذي كنزتموه لانفسكم لتنفردوا بالتمتع به فذوقوا - [00:24:46](#)

هو مال كنزكم له؟ ووبال امساكم اياه عن النفقة في سبيل الله. اي ان ما كنتم تظنونونه ممن كنز هذا المال لانفسكم. لا يشارككم فيه احد قد كان لكم ضرا وعليكم ضدا - [00:25:06](#)

في الدنيا لغيركم وصار في الآخرة عذابا لاحقابكم اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب دهر نبنيها ولا شك ان ان الشح بالمال ومنع الحق الواجب من اعظم اسباب التهلكة وتسليط الاعداء وتمكينهم وانفقوا في سبيل الله ولا - [00:25:26](#)

القوا بايديكم الى التهلكة اخوتي واخواتي نكتفي بهذا القدر في التعليق على هذه الايات الكريمات على امل اللقاء بكم في المحاضرة القادمة حتى نلتقي نستودعكم الله تعالى وسلام الله عليكم - [00:25:57](#)

ورحمته وبركاته - [00:26:19](#)